ولد سنة خمسين وأربع مئة، وتفقَّه على أبي المعالي الجُوَيني، فكان يعيد الدَّرسَ بمدرسةِ نَيسابور على كل مَرْقاة سبعين مَرَّة، وكانت المَرَاقي سبعين مَرْقَاة.

قَدِمَ بغداد، ودَرَّسَ بالنّظامية، ووَعَظ، وذكر مذهب الأشعري فَرُجِمَ، وثارتِ الفِتَن، واتُّهم بمذهب الباطنية، فأراد السُّلْطان قَتْلَه، فمنعه المُسْتظهر، وشَهِدَ له بالبراءة منه جماعة، وتوفي يوم الخميس غُرَّة المُحَرَّم، ودُفِنَ عند أبي إسحاق الشِّيرازي.

## السنة الخامسة وخمس مئة

فيها عَزَلَ السُّلْطان محمد وزيرَه أحمد بن نِظام المُلْك في رمضان، فكانت وِزارتُه أربعَ سنين وأحَدَ عَشَرَ شهراً[١].

وولد للخليفة ولدٌ من بنت السُّلْطان محمد، فجلس النَّاس للهَنَاء ببابِ الفِردَوس، وتوفِّي أخٌ للخليفة، فجَلَس في عَزَائه بباب الفِرْدوس[١].

وفيها جمع بغدوين وحَشَدَ لقَصد صور، فكتب واليها [وأهلها][٢] إلى طُغْتِكين [يستنجدوا به و][٣] يسألونه أَنْ يسلموها إليه قَبْلَ مجيء الفرنج، لأنَّهم يئسوا من نُصرة مِصر، فبعث إليهم [أتابك][٣] الفُرسان والرَّجَّالة، وجاءهم من جبل عاملة، وسار إليها بغدوين في الخامس والعشرين من جُمادى الأولى فَقَطعَ أشجارها، وقاتلها أياماً، ويعود خاسراً.

وخرج طُغْتِكين من دمشق، وخَيَّم ببانياس، وجَهَّز الخَيَّالة والرِّجال إلى صور نجدةً، فلم يقدروا على الدُّخول، فسار إلى السَّواد، فنزل على الحبيس[٤]، وهو حِصن عظيم، وحاصره، ففتحه عَنوَةً، وقتَلَ كلَّ مَنْ فيه، وشَرَعَ بغدوين في عَمَلِ الأبراج والزَّحفِ على صور، وزَحَفَ إليهم[٥] أتابك لِيَشْغَلَهم [عن صور][٣] فخندقوا عليهم، وهَجَمَ الشِّتاء، ولم يبال الفرنج لأنَّهم كانوا في أَرضٍ رَمْلَةٍ، [والمسلمون في أرضٍ وعْرة،

(١) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٨.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) هو حبيس جلدك، وهو حصن بالسواد كما ذكر هنا، وقد جاء ذكره في «كتاب الروضتين»: ٣/ ١٠٦ بتحقيقي.

(٥) في (ع) عليهم، والمثبت من (ب) و(م) و(ش).

وكانت المادة تصل إلى الفرنج][1] من صيدا في المراكب، فسار إليها أتابك طُغْتِكِين، وقتَلَ جماعةً من البحرية وغَرَّقَ المراكب، وواصل المكاتبة إلى أهل صور يُقوي قلوبهم. وعَمِلَ الفرنج بُرْجين عظيمين، [وزحفوا بهما إلى السُّور، وكان][2] طول الكبير منهما زيادة على خمسين ذراعاً، وطول الصّغير نيفاً وأربعين ذِراعاً، وزحفوا بهما أول يوم من شهر رمضان، وخرج أهل صور بالنِّفط والقَطِران، [لحريق البرجين][2]، ورموا النار، فهبَّت الرِّيحُ، فأحرقتِ البُرجَ الصَّغير بعد المحاربة العظيمة، ونُهِبَ منه زَرَدِيَّات وطوارق[3] وغير ذلك، ولَعِبَتِ النّارُ في البُرج الكبير، فأطفأها الفرنج، وطَمُّوا الخندق، وواتروا الزَّحف طول شهر رمضان، وأشرف أهلُ البلد على الهلاك، فتحيَّل واحدٌ من المسلمين له خِبرَةٌ بالحرب، فعمل كباشاً في أخشاب تدفع البُرْج الذي يلصقونه بالسُّور، ثم تحيَّل في حريق البُرْج الكبير، فاحترق، وخَرَجَ المسلمون، فأخذوا منه آلاتٍ وأسلحة [لا توصف][4]، فحينئذٍ يَئِسَ الفرنج، ورحلوا، وأحرقوا جميعَ ما كان لهم من المراكب على السَّاحل، والأخشاب والعمائر والعلوفات وغيرها. وجاءهم طُغْتِكِين، فما سَلَّموا إليه البلد [ولا وفوا له][5]، فقال: أنا ما فعلتُ ما فعلتُ إلا لله تعالى لا لرغبةٍ في حِصن ولا مال، ومتى دَهِمَكُمْ عدوٌّ جِئْتُكم بنفسي ورجالي. ورحل عنهم[6]. [وكان مِنْ سعادته أنَّهم لم يُسَلِّموه إليه، لأنه كان عاجزاً عن حِفظِ صور ودمشق، وصور ما كان لهم بُدٌّ مِنْ أخْذِها][7].

وفيها نزل [شرف الدولة] مودود [صاحب المَوْصِل][5] على الرُّها ورَعَى زَرْعَها، ورَحَلَ إلى سَرُوج، ففَعَلَ بها كذلك[8].

---

(١) في (ع) و(ب) لأنهم كانوا في أرض رملة، والمادة تصل إليهم من صيدا، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) الزرديات جمع، مفردها الزردية وهي الدرع، والطوارق جمع كذلك، مفردها طارقة وهي الترس. انظر «تكملة المعاجم العربية» لدوزي: ١/ ٥٨٥، ٢/ ٤١.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) و(م).

(٥) ما بين حاصرتين من (م).

(٦) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٨٤ ـ ٢٨٨، و«الكامل» ١٠/ ٤٨٨ ـ ٤٩٠.

(٧) ما بين حاصرتين من (م)، وجاء بها معترضاً بين قوله: ورجالي. ورحل عنهم، وما أثبتناه استظهاراً هو الأشبه.

(٨) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٢٨٩.

وفيها[١] توفي

## الحسن بن أحمد[٢]

أبو محمد بن حِكِّينا[٣]، كان فصيحاً ظريفاً، ومن شِعْره في قاضٍ: [من السريع]

وبـارِدِ الـتَّـنْـمِـيـسِ[٤] بـيـن الـورى ... يَـفـعَـلُ مـا لا يَـفـعَـلُ الـلِّـصُّ
يَـصـيْـدُ أمـوالَ الـورى كـلَّـهـا ... بـطَـرحـةٍ[٥] مـن تـحـتِـهـا شِـصُّ[٦]

وقال: [من الطويل]

أتـانـي بـنـو الـحـاجـاتِ مـن كـلِّ وجـهـةٍ ... يـقـولـونَ لـي أيـن الـمـوفَّـقُ قـاعـدُ
فـقـلـتُ لـهـم فـوق الـمَـجَـرَّةِ دارُهُ ... ولـكـنَّـنـي فـارَقـتُـهُ وهْـوَ صـاعـدُ
فـإن شِـئـتُـمُ ألا تَـضِـلُّـوا فـيـمِّـمُـوا ... إلى حيث[٧] سارَتْ بالثَّناءِ القصائِدُ[٨]

وقال: [من المنسرح]

ومُـظْـهِـرٍ وُدَّهُ لـقـاصـدِهِ ... يـكُـفُّ عـنـه الأطْـمَـاعَ بـالـيـاسِ

---

(١) اضطرب سبط ابن الجوزي في تاريخ وفاته، فذكره هنا في وفيات سنة (٥٠٥هـ)، وأعاد ترجمته في وفيات سنة (٦٠٦هـ)، وكلاهما وهم، وقد تابعه عليه أبو شامة في «المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٠٨، وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٦/ ١٩٧، فترجما له في وفيات سنة (٦٠٦هـ)، والصحيح وفاته سنة (٥٢٨هـ) فيما ذكر أغلب من ترجم له، وتردد ابن العماد في «شذرات الذهب»: ٤/ ٨٨ بين سنة (٥٢٨هـ) و(٥٢٩هـ).

(٢) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ج١ / ٢٣٠ ـ ٢٤٨، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ٢٧٥، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد»: ٩٨ ـ ٩٩، و«فوات الوفيات»: ١/ ٣١٩ ـ ٣٢١، و«الوافي بالوفيات»: ١١/ ٣٨٧ ـ ٣٩١، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٨٨ ـ ٨٩.

(٣) في (ع) و(ب) كنجينا، وهو تحريف، وقد اضطربت مصادر ترجمته في رسمه بين جكينا وحكينا، بالجيم أو الحاء، وقد قيده بالجيم ابن خلكان، ذكر ذلك الدكتور إحسان عباس في حاشيته على «وفيات الأعيان»: ٧/ ٢٢٤، وقيده بالحاء المهملة الزبيدي في مستدركاته في «تاج العروس» مادة (حكن)، فقال: حكينا بكسرتين مشددة الكاف لقب، وابن حكينا شاعر معروف. قلت: وهو ما مال إليه العلامة محمد بهجة الأثري في تعليقه على «الخريدة».

(٤) التنميس: التلبيس والتدليس، يقال: نمّس عليه الأمر تنميساً.

(٥) في هامش (ب)، أراد بالطرحة الطيلسان، وفي اصطلاح الصيادين هي الشبكة.

(٦) البيتان في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٢٣٣.

(٧) في (ب) و(ع): حين، والمثبت من «الخريدة».

(٨) الأبيات في «الخريدة»: ١/ ٢٣٨.

يـقـومُ لـلـنّـاس مُـكْـرِمـاً فـإذا رامـوا نَـدَاه يـقـومُ لـلـنّـاسِ[١]

## عليُّ بنُ جعفر بن الحسن المَعَرّي[٢]

كتب إلى الأفضل ابنِ أمير الجيوش يقول: [من الطويل]

وَهَبْني أساءَتْ فِكْرتي أو تَعذَّرَتْ عليَّ القوافي أو جَفَتْني المقاصِدُ
أَما كان في حُكْمِ التَّناصُفِ بيننا تراضٍ ولي مِنْ حُسْنِ رأيكَ عاضِدُ[٣]

## محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغَزّالي الطُّوسي[٤]

[ذكره الأئمة وأربابُ السِّير، منهم جدِّي، وعبد الغافر في «ذيل نيسابور»، وابن السَّمْعاني، والحافظ ابن عساكر.

فأما جدِّي، فإنه قال:][٥] ولد سنة خمسين وأربع مئة، وتفقَّه على أبي المعالي الجويني، وبَرَعَ في النَّظر في مُدَّةٍ قريبة، وقاوم الأقران، وتوحَّد، وصنف الكُتُبَ الحِسان في الأصول والفروع، التي تَفَرَّد بحُسْنِ وَضْعها وترتيبها، وتحقيق الكلام فيها، حتى إنه صنف في حياة أُستاذه ابن الجُوَيْني، فنَظَرَ في كتابه المسمَّى بـ«المنخول»، فقال: دَفَنْتني وأنا حيٌّ، هلَّا صَبرْتَ حتى أموت. وأراد أن كتابك قد غَطَّى على كتابي.

ووقع له القَبُول من نظام المُلْك، فَرَسَمَ له بالتدريس بمدرسته ببغداد، فدخل بغداد سنة أربع وثمانين وأربع مئة، ودرَّس بها، وحَضَرَه الأئمة الكبار كابن عَقِيْل، وأبي الخَطَّاب[٦]، وتعجبوا من كلامه، واعتقدوه فائدة، ونقلوه في مُصنفاتهم، ثم إنه تَرَكَ

---

(١) البيتان في «الخريدة» قسم شعراء العراق: ١/ ٢٣١.

(٢) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١١/ ٨٨٥، و«خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ١٢١ ـ ١٢٤.

(٣) الأبيات في «تاريخ ابن عساكر»: ١١/ ٨٨٥.

(٤) له ترجمة في «منتخب السياق» للصريفيني: ٨٣ ـ ٨٥، و«تبيين كذب المفتري»: ٢٩١ - ٣٠٦، و«تاريخ دمشق» (خ) و(س): ١٥/ ٩١٩ ـ ٩٢٢، و«الكامل» ١٠/ ٤٩١، و«وفيات الأعيان»: ٤٠/ ٢١٦ ـ ٢١٩، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٦/ ١٩١ ـ ٢٨٩، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣٢٢ ـ ٣٤٦، وفيه تتمة مصادر ترجمته، والدراسات المعاصرة عنه كثيرة تكاد تعز على الحصر.

(٥) ما بين حاصرتين من (م).

(٦) أبو الخطاب: هو شيخ الحنابلة محفوظ بن أحمد بن حسن الكلواذاني، المتوفى سنة (٥١٠هـ)، وستأتي ترجمته في وفياتها.

التدريس، والرِّياسة، ولَبِسَ الخامَ الغليظ، ولازم الصَّوْم، وكان لا يأكل إلا من أُجْرة النَّسخ، ، وحَجَّ وعاد.

ثم رحل إلى الشَّام، وأقام ببيتِ المقدس ودمشق مُدَّةً يطوفُ المشاهد، وأخَذَ في تصنيف كتاب «الإحياء» في القُدْس، ثم تَمَّمه بدمشق، إلا أنه وضَعَه على مذهب الصُّوفية وترك فيه قانون الفِقْه؛ مثل أنَّه ذَكَرَ في مَحْوِ الجاه ومجاهدةِ النَّفس: أنَّ رجلاً أراد مَحْوَ جاهِهِ، فدخل الحَمَّام، فلبس ثيابَ غيره، ثم لَبسَ ثيابَهُ فوقها، وخَرَجَ يمشي على مَهَلٍ حتى لَحِقُوه، فأخذوها منه، فسمّي سارِقَ الحَمَّام[١].

وذِكرُ مِثْلِ هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ[٢]، لأنَّه متى كان للحمّام حافِظٌ وسَرَقَ منه سارق قُطِعَ، ثم لا يَحِلُّ لمسلمٍ أَنْ يتعرَّضَ لأمرٍ يأثَمُ النَّاس به في حَقِّه.

وذكر فيه أنَّ رجلاً اشترى لحماً، فرأى في نفسه أنه يستحيي من حَمْلِهِ إلى بيته، فعلَّقه في عُنُقه ومشى، وهذا في غاية القُبْح، ومِثلُه كثير[٣].

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي، رحمه الله: وقد جمعت أغلاط الكتاب «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء» وأشرتُ إلى بعض ذلك في كتابي المسمَّى بـ«تلبيس إبليس»، وذَكَرَ في كتاب «النكاح»: أنَّ عائشة ﵂ قالت لرسولِ الله ﷺ أنتَ الذي تزعم أنَّك رسولُ الله[٤]؟ وهذا محال[٥].

وإنما كان سبب إعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفِقْه أنه صَحِبَ الصُّوفية، فرأى حالاتِهم الغاية. وقال: إني أخَذتُ الطَّريقة من أبي علي الفارْمَذِي[٦]، وامتَثَلْتُ ما كان

(١) انظر «إحياء علوم الدين»: ٣/ ٢٨٨ طبعة دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) في (ع) و(ب): وهذا قبيح، والمثبت من «المنتظم».

(٣) «المنتظم»: ٩/ ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٤) انظر «إحياء علوم الدين»: ٢/ ٤٣، وذكر العراقي أن أبا يعلى أخرجه في «مسنده»، وأبا الشيخ أخرجه في «الأمثال» من حديث عائشة وفيه ابن إسحاق وقد عنعنه. قلت: ولم أجده في مطبوعيهما.

(٥) «المنتظم»: ٩/ ١٦٩.

(٦) نسبة إلى فارمذ، هي من قرى طوس، وأبو علي هو الفضل بن محمد، كان شيخ خراسان، وصاحب الطريقة في تربية المريدين، والأصحاب، وقد توفي سنة (٤٧٧هـ)، انظر ترجمته في «الأنساب»: ٩/ ٢١٩، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٥٦٥.

يشيرُ به من وظائف العبادات، واستدامةِ الذِّكْر إلى أن جُزْتُ تلك العِقاب، وتكلَّفْتُ تلك المَشَاقَّ، وما حَصَّلتُ على ما كنتُ أَطلُبُه. ثُمَّ إنَّه نظر في كتاب أبي طالب المكي، يعني «القُوت» وكلام المتصوفة القُدماء، فاجْتَذَبه ذلك بمرَّةٍ عن الفقه.

وذكر في كتاب «الإحياء» من الأحاديث الموضوعة وما لا يَصِحُّ غيرُ قليل، وسَبَبُه قِلَّةُ معرفته بالنَّقل، فليَتَه عَرَضَ تلك الأحاديث على من يَعرف، وإنما نَقَلَ نَقْلَ حاطبِ ليل[١].

وذكر في آخر «مواعظ الخلفاء» فقال: روي أنَّ سُلَيْمان بنَ عبد الملك بَعَثَ إلى أبي حازم: ابعث إليَّ من إفطارك. فبعثَ إليه نُخالة مَقْلُوَّة، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يفطر، ثم أَفْطَرَ عليها، وجامع زوجته، فجاءت بعبد العزيز فلما بلغ، وُلِدَ له عمر بن عبد العزيز.

وهذا من أقبح الأشياء، لأنَّ عمر ابنُ عَمِّ سليمان، وهو الذي ولاه الخلافة، فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديثُ من يعرف [من] النقلِ [شيئاً][٢] أصلاً[٣].

وكان بعضُ النَّاس قد شُغِفَ بكتاب «الإحياء»، فأَعْلمتُه بعيوبه، ثم كتبتُه [له][٢]، وأسقطتُ ما يَصلُح إسقاطُه، وزِدْتُ ما يصلح أن يُزَاد[٣]. وأُحرِقَ كتابُ «الإحياء» في المَغرب مَرَّتين.

ثم إنَّ أبا حامد عاد إلى وطنه مشغولاً بتعبُّده، فلما صارتِ الوزارة إلى فخر المُلْك أحضره وسَمِعَ كلامه، وأخرجه إلى نَيْسابور، فخرج، ودرَّس، وعاد إلى وطنه، واتخذ في جواره مدرسةً، ورِباطاً للصُّوفية، وبنى داراً حَسَنة، وغَرَسَ فيها بُستاناً، وتشاغَلَ بحفظِ القرآن، وسَمَاعِ الحديث.

وحُكِيَ عن أبي منصور الرَّزَّاز الفقيه، قال: دخل أبو حامد بغداد، فقوَّمنا ملبوسَه ومركوبه بخمس مئة دينار، فلما تزهَّد وسافر عاد إلى بغداد، فقوَّمنا ملبوسه بخمسة عَشَرَ قيراطاً[٣].

---

(١) «المنتظم»: ٩/ ١٦٩.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) «المنتظم»: ٩/ ١٧٠.

وحدّث بعضُ الفقهاء عن أنوشروان الوزير أنَّهَ زار أبا حامد، فقال له: زمانُك محسوبٌ، وأنت كالمُسْتأجر، فتوقُّرُك على ذلك أَوْلى من زيارتي. فخَرَجَ أنوشروان وهو يقول: لا إله إلا الله، هذا الذي كان في أول عُمُره يستزيدني فَضْل لقبٍ في ألقابه، وكان يَلبَس الحرير والذهب آل أمرُه إلى هذا الحال!

وتوفي [أبو حامد][1] يوم الاثنين رابع عشرة جُمادى الآخرة بطُوس[2]، ودفن بها، وسأله بعضُ أصحابه قُبيل الموت، فقال [له][1]: أوْصني. فقال له: عليك بالإخلاص. ولم يزل يكرِّرُها حتى مات [هذا صورةُ ما ذكر جدِّي في «المنتظم»[3] في ترجمة الغزَّالي.

وذكر جَدِّي في كتاب «الثَّبات عند الممات» عن أحمد بن محمد أخي أبي حامد الغزَّالي، قال:][1] لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصَلَّى، وقال: عليَّ بأكفاني. فأخذها وقبَّلها، وتركها على عينيه، وقال: سَمعاً وطاعة للدُّخول على المَلِك، ثم مَدَّ رِجليه، واستقبل القِبلة، ومات قبل الإسفار[4].

والغَزَّالي هو القائل: ويكره الاستجمار بورق المُصحف[5]. هذا خلاصة ما ذكر أبو الفرج ابن الجوزي، رحمه الله.

وقال عبدُ الغافر بن إسماعيل في كتاب «ذيل نَيسابور»: أبو حامد الغَزَّالي حُجَّة الإسلام، لم تَرَ العيونُ مِثلَه لساناً وبياناً، ونُطقاً وخاطراً، وطَبْعاً وذكاءً، قَدِمَ نَيسابور مختلفاً إلى درس إمام الحَرْمين، واجتهد، وبذَّ[6] الأقران، وكان الطَّلبة في أيام إمامِ

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) طوس: كانت ثاني مدينة في خراسان بعد نيسابور، وفيها قبر الإمام الرضا، وقبر هارون الرشيد إلى جواره، وقد دمرها المغول سنة (٦١٧هـ)، ولم تقم لها قائمة من بعد، وقد نشأ حول مشهد الرضا عمارة اتسعت فيما بعد حتى ظهرت مدينة مشهد منذ القرن الثامن تحيط بها قبور من بينها قبر الغزالي إلى شرقي ضريح الإمام الرضا، وهناك كذلك قبر الفردوسي الشاعر المشهور. انظر «بلدان الخلافة الشرقية» كي لسترنج: ٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٣) «المنتظم»: ١٦٨ ـ ١٧٠.

(٤) «الثبات عند الممات»: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٥) لم أهتد إلى موطن هذه الجملة في كتب الغزالي، وما إخالها تصدر عنه.

(٦) بَذَّ القوم يبذهم: سبقهم وغلبهم. «اللسان» (بذذ).

الحرمين يستفيدون منه، وصنف الكُتُب، فكان إمام الحرمين لا يؤثر ذلك لما لا يخفى من طباع البشر، وإنما كان يُظْهر خلافَ ذلك.

ثم خرج أبو حامد من نيسابور، وقدِمَ على نظام المُلْك، فأقبل عليه أحسن قَبُول، وأمره بالتَّدْريس بالنّظامية ببغداد، فدرَّس بها ـ وذكر تصانيفه ـ ثم تزهَّد، وسَلَكَ طريق التَّأَلُّه[١]، وتَرَكَ الحُشمة[٢]، وحَجَّ، ووَرَدَ الشَّام، وسكن المنارة الغربية من جامع دمشق، وتمَّم فيها «الإحياء»، ثم عاد إلى وطنه بعد أن أقام بالشَّام عَشر سنين[٣].

[وأما الحافظ ابن عساكر فقال][٤]: قَدِمَ الشَّام سنةَ تسعٍ وثمانين [وأربع مئة][٥]، وكان إماماً في عِلْم الفِقه مذهباً وخلافاً، وسَمِعَ «صحيح البخاري» [من أبي سهل محمد ابن عبد الله الحَفْصي[٦] ـ وذكر بمعنى ما ذكرنا ـ، قال:][٧]، وكانت وفاته في جُمادى الأولى بطُوس[٨].

وله [من][٩] المصنفات: «البسيط»، و«الوسيط» و«الوجيز»، و«تهافت الفلاسفة» و«[بداية][١٠] الهداية»، و«شرح أحوال الباطنية» و«المستصفى» في أصول الفِقه، ويقال: إنَّه صنف ثلاثين كتاباً[١١].

وذكره ابنُ السَّمْعاني في «الذَّيل»، وقال: ومن شِعْره: [من الكامل]

---

(١) التأله: التعبُّد. «معجم متن اللغة»: ١/ ١٩٩.

(٢) الحشمة: الأتباع، من الحَشَم والحَشَمة والحُشْمة: خاصة الرجل عبيداً كانوا أو أهلاً أو جيرة، ويجمع على أحشام. «معجم متن اللغة»: ٢/ ٩٨.

(٣) انظر «المنتخب من السياق» للصريفيني: ٨٣ ـ ٨٥.

(٤) في (ع) و(ب)، وقال ابن عساكر، والمثبت ما بين حاصرتين من (م).

(٥) في النسخ الخطية: سبع وثمانين، وهو تصحيف، والمثبت من «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٩/ ٩١٩، وما بين حاصرتين منه.

(٦) شيخ صحيح السماع، توفي سنة (٤٦٦هـ)، انظر «الأنساب»: ٤/ ١٧٥.

(٧) ما بين حاصرتين من (م).

(٨) «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٩/ ٩١٩ ـ ٩٢٢.

(٩) ما بين حاصرتين من (ب).

(١٠) ما بين حاصرتين من «مؤلفات الغزالي» لعبد الرحمن بدوي: ١٣٨.

(١١) انظر «مؤلفات الغزالي» فهو كتاب نفيس في بابه.

حَلَّتْ عقاربُ صُدْغِهِ في خَدِّه قمراً يجِلُّ بها عن التَّشبيهِ
ولقد عَهِدْناه يحُلُّ ببُرجها ومن العجائبِ كيفَ حلَّتْ فيهِ

## محمود بن علي[١] بن المهنَّا[٢]

أبو سلامة المَعَرِّيّ، القائل لما هَجَمَ [الفرنجُ][٣] المعرَّة: [من الخفيف]

أنا من بَلدةٍ قَضَى الله يا صا حِ عليها كما تَرَى بالخرابِ
قتلوا أهلَها فبادُوا جميعاً من شيوخٍ وصِبيَةٍ وشبابِ[٤]

وجدُّه أبو المكارم الفَضْل بن عبد القاهر المَعَرِّي[٥] هو القائل: [من البسيط]

ليلي وليلى نفى نومي اختلافُهما حتّى لقد صَيَّراني في الهوى مَثَلا
يجودُ بالطُّول ليلي كلَّما بَخِلتْ بالطَّوْلِ[٦] ليلى وإنْ جادَتْ به بَخِلا

## مُقَاتل بن عَطِيَّة بن مقاتل[٧]

أبو الهَيْجاء، شِبْلُ الدَّوْلة، الأَمير البَكْري؛ من ولد الصِّدِّيق رضي الله عنه، كان شُجاعاً شاعراً [فصيحاً][٣]، ويقال: إنَّه كان خَتَنَ[٨] نظامِ المُلْك، وهو الذي رثى نظامَ المُلْك، فقال: [من البسيط]

كان الوزيرُ نظامُ المُلْك لؤلؤةً نفيسةً صاغَها الرحمنُ من شَرَفِ
أضْحَت ولا تعرفُ الأيامُ قيمتَها فَرَدَّها غَيْرَةً منه إلى الصَّدَفِ[٩]

---

(١) في «الخريدة»: علوي.

(٢) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ١٠٠، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٠٣.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) البيتان في «الخريدة»، وانظر حاشيتنا رقم٤ ص٤١ من هذا الجزء.

(٥) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٦) من معاني الطَّوْل: الغنى والسَّعة، انظر «اللسان» (طول)، وكأن الشاعر عنى بها هنا الوصال.

(٧) له ترجمة في «وفيات الأعيان»: ٥/ ٢٥٧ ـ ٢٦٠، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٧١، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٠٤.

(٨) الختن: الصِّهْر. «اللسان» (ختن).

(٩) في «كتاب الروضتين»: ١/ ١٠٠ بتحقيقي، و«وفيات الأعيان»: ٢/ ١٣٠، وفيهما: عَزَّت ولم تعرف الأيام قيمتها.

وقال العماد الكاتب: كان شِبْلُ الدَّوْلة من أولاد العَرَب، وقعَ بينه وبين إخوته خشونة، ففارقهم، وصار إلى خُراسان وغَزْنة، ومَدَحَ أعيانها، واختصَّ بنظامِ المُلْك، ودخل كَرْمان، وقصد كريمها مُكرَم بن العلاء، ومدَحه فأجازه، وعادَ إلى خُرَاسان، ونزل هَرَاة، وشبَّبَ بامرأةٍ، وعاد إلى مَرْو، فأقام بها، وغَلَبَتْ عليه السَّوداءُ إلى آخر عُمُره، وحُمِلَ إلى مارَسْتانها، فتوفِّي به في حدود سنة خمسٍ وخمس مئة؛ إما بعدها وإما قبلها.

وقال ابنُ السَّمْعاني: قال يمدح البُرْهان عبد العزيز بن مازه[1]: [من الكامل]

أمَّا الدِّيارُ فقد نَأَتْ سُكَّانُها ... فعلامَ يَنْعَبُ للنَّوى غِرْبانُها!
سارتْ حُدُوجُ[2] المالكيَّةِ غُدْوَةً ... بالأمسِ تُعرفُ بالقبابِ قِيانُها
وغَدَتْ ديارُ الظَّاعنين مَحَلَّةً ... ترْعى خلالَ فروجِها صنوانُها
أهدى نسيمُ الرَّوضِ أنفاسَ الصَّبا ... وغَدَتْ تُخالُ نَوافجاً[3] كُثبانُها
تدعو أئمةَ شَرعِ دينِ محمدٍ ... حتَّى أجابَ دعاءَها بُرْهانُها
برهانُها المذكور بل إنسانُها ... بل سَيْفُها القِرضابُ[4] بل سُلطانُها
نَسَخَتْ إمامتُك الأئمةَ مِثْلَما ... نُسِخَتْ بدينِ محمدٍ أديانُها
وأنا ابنُ صدِّيق النَّبيِّ محمدٍ ... شَهِدَتْ بأنسابي لكم عَدنانُها

وكتَبَ إلى نظامِ المُلْك، وقد سار إلى العراق: [من البسيط]

إنْ كنتُ مُرْتحلاً عنكمْ فَدَيْتُكُمُ ... نَحْو العِراقِ فَقَلْبي عندكُمْ باقِ
وإنْ رأيتُمْ سنا بَرْقٍ يلوحُ دُجًى ... فإنَّه شُعْلَةٌ من نارِ أشواقي
وإن تلاطمَ جيحونٌ بمَزْجِ دَمٍ ... فإنَّه قَطرةٌ من ماءِ آماقي

---

(١) هو عبد العزيز بن عمر المعروف ببرهان الأئمة من فقهاء الحنفية، له ترجمة في «الجواهر المضية»: ٢/ ٤٣٧، و«الفوائد البهية»: ٩٨، ولم يذكرا له سنة ولادة ولا وفاة، وستأتي ترجمة ابنه عمر في وفيات سنة (٥٣٦هـ).

(٢) حدوج جمع، مفردها الحِدْج: مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمِحَفَّة. «اللسان» (حدج).

(٣) النوافج جمع، مفردها نافجة: وعاء المسك. «معجم متن اللغة»: ٥/ ٥٠٨.

(٤) السيف القرضاب: القاطع، يقطع العظام. «اللسان» (قرضب).

وإن سَقَتْكُمْ غوادي المُزنِ رائحةً ... فإنَّ دمعي الذي يهمي بكُمْ ساقي
وإنْ كَتَبْتُ كتاباً نحو سَيِّدكُمْ ... فإنَّه في جَنَابِ ابنِ إسحاقِ
شمسِ الكُفَاة نِظامِ المُلْك أكرمِ مَنْ ... ساسَ البسيطةَ مِنْ ماضٍ ومن باقِ
أقلامُهُ أبداً في كَفِّ دَولَته ... للنّاسِ تجري بآجال وأرْزاقِ
هذي سحائِبُ كفَّيهِ ندًى وردًى ... على الورى ذاتُ إرْعادٍ وإبراقِ

## السَّنة السادسة وخمس مئة

فيها قَدِمَ يوسفُ بنُ أيوب الهَمَذَاني الواعظ بغداد[1]، وكان قدمها بعد الستين وأربع مئة، وتفقَّه على أبي إسحاق الشِّيرازي، وبَرَعَ في الفِقْه، وعاد إلى مَرْوٍ، وجَلَسَ في رباطٍ يتعبَّدُ، واجتمع إليه جماعةٌ من المنقطعين إلى الله تعالى، ثُمَّ عاد إلى بغداد في هذه السنة، ووَعَظَ بها، ولم يتعرَّض لمذهب الأشعري، فوقع له القَبُول، فقام إليه ابنا أبي بكر الشَّاشي، فقالا له: إن كنتَ تتكلَّم على مذهب الأشعري، وإلا فلا تتكلم. فقال: اجلسا، لا متعكما الله بشبابكما. فماتا شابَّيْن.

وقام إليه [رجل يقال له][2] ابن السَّقَّاء، فآذاه في مسألة في الأُصول، فقال له: اجلس، فإني أجِدُ مِنْ كلامك ريحَ الكُفْرِ، ولعلك تموتُ على غير دين الإسلام. فاتَّفق بعد مُدَّة أنَّ ابنَ السَّقَّاء خَرَجَ إلى بلادِ الرُّوم، وتنصَّر[3]، ومات كافراً[4].

وكان يوسف الهَمَذاني من الأبدال، قال: دخلتُ جَبَلَ زز لزيارة عبد الله الجوني، فوجدتُ ذلك الجبل كثيرَ المياه والأشجار، معموراً بالأولياء، على رأس كلِّ عينٍ واحدٌ من الرِّجال مشغولٌ بالعبادة، فَطُفْتُ عليهم، ولا أعْلَمُ حَجَراً في ذلك الجبل لم تُصبه دمعتي[5].

---

(١) سترد ترجمته في وفيات سنة (٥٣٥هـ).

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) نقل ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: ٧/ ٧٩ عن ابن النجار قال: كان ابن السقاء قارئاً للقرآن الكريم، مجوداً في تلاوته... نعوذ بالله من سوء القضاء. وزوال نعمته، وحلول نقمته، ونسأله الثبات على دين الإسلام، آمين آمين آمين.

(٤) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٧١.

(٥) انظر «المنتظم»: ١٠/ ٩٤ ـ ٩٥.